سلسلة
الأشياء فى عيون الصغار

# • المكنسة القديمة
# • كتلة الخشب


تأليف
أحمد الشيخ

رسوم
ياسر نصر



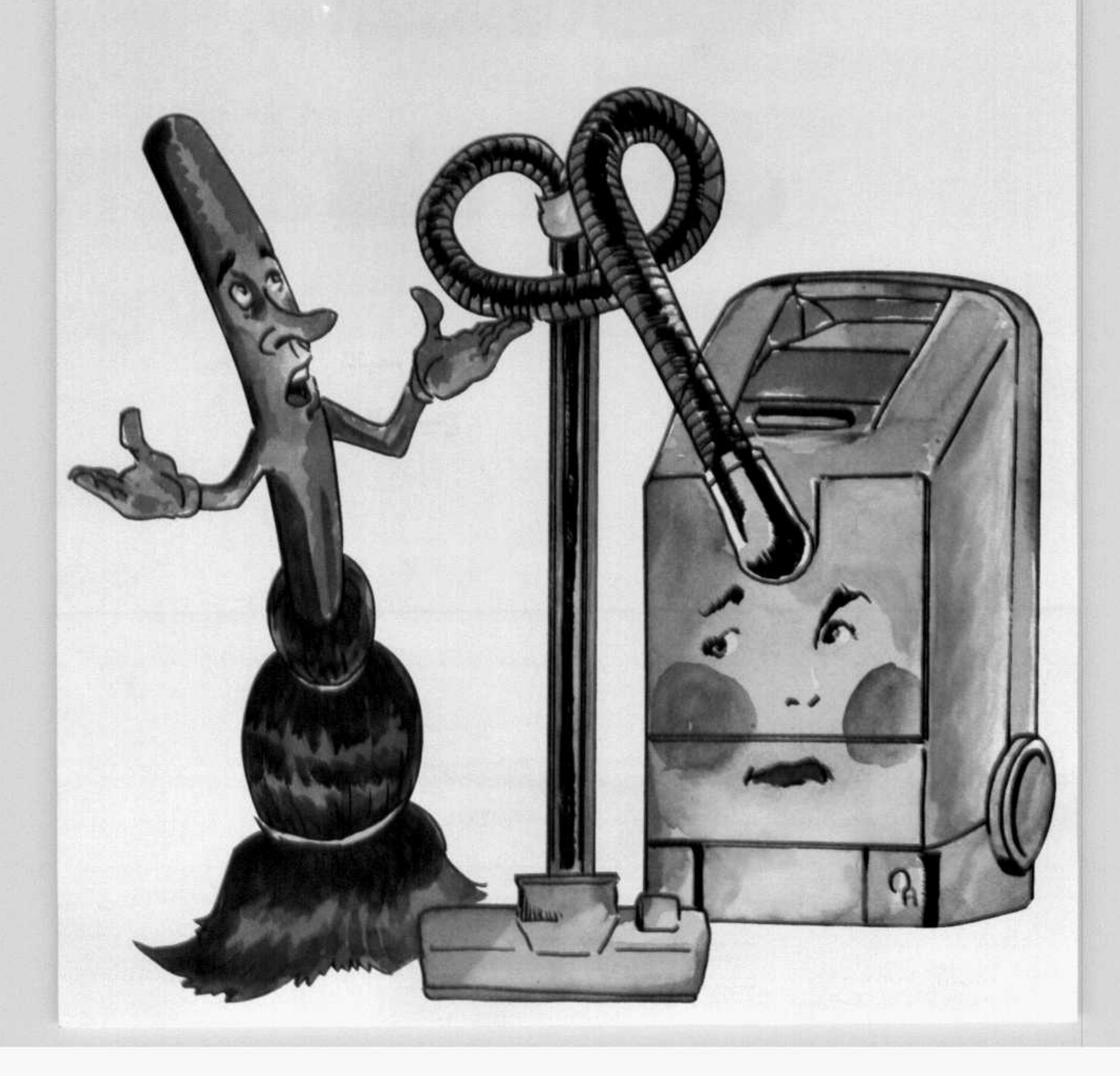


مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

تحدثنى الأشياء ..

عن مكنسة قديمة من الليف الملفوف حـول عصا من خشب السنط كانت تقف حزينة وتحدث نفسها والأشياء فى خجل:



- لقد أصبحت بلا عمل، أقف مكانى وانظر إلى المكنسة الكهربائية التى جاءت إلينا لا أدرى من أين، لكنها جاءت، آه.. إن كل الأشياء تتغير، والزمن يبحث دائماً عن الجديد وكذلك الإنسان، لابد من الاعتراف بهذه الحقيقة، لقد أصبحت بلا قيمة وليس من المستحيل أن يتخلصوا منى تماماً فى أى وقت.

وسكتت الأشياء.

كان من حق مكنسة الليف القديمة أن تفكر بهذه الطريقة، فقد رأت وسمعت المكنسة الكهربائية وهى تقوم بالعمل بكفاءة وفى أقل وقت ولا تتطلب مجهوداً ممن يستخدمها.

كانت مكنسة الليف تعرف قدرها جيداً، وكانت تعرف أن مكنسة كهربائية جميلة تستحق كل هذا الاهتمام من ربة البيت. ما كان يكدرها بحق

هو أن هذه المكنسة الجديدة كانت شديدة الغـرور، تتحدث إليها مكنسة الليف فلا ترد عليها، تنظر إليهـا فى زهو وغرور ولا ترد، كأنها خرجت من جنس المكانس، والمكنسة فى نهاية الأمر مكنسـة، وسواء كانت من الليف أو الكتان أو كانـت من المعدن الذى لا يصـدأ وتعمل بالكهـرباء فهى فى كـل الحالات مكنسة، غير أن هذه المكنسة الجديدة لم تشأ أن تعترف بهذه الحقيقة البسيطة، اعـترفت بعـد أن حدث مـا حـدث فى ذلك الصبـاح القـريب الذى تعرفـه الأشياء.

كانت سيدة البيت تكنس بمكنسـة الكهرباء وحدث أن انقطع تيار الكهرباء فتوقفت عن العمل، وكان على سيدة البيت أن تنظف البيت، فأخذت مكنسة الليف القديمة واسـتخدمـتها، وربما لاحظت أن المـكنسة القديمة كـانت تعمل بحماس وفرح فاندهشت.



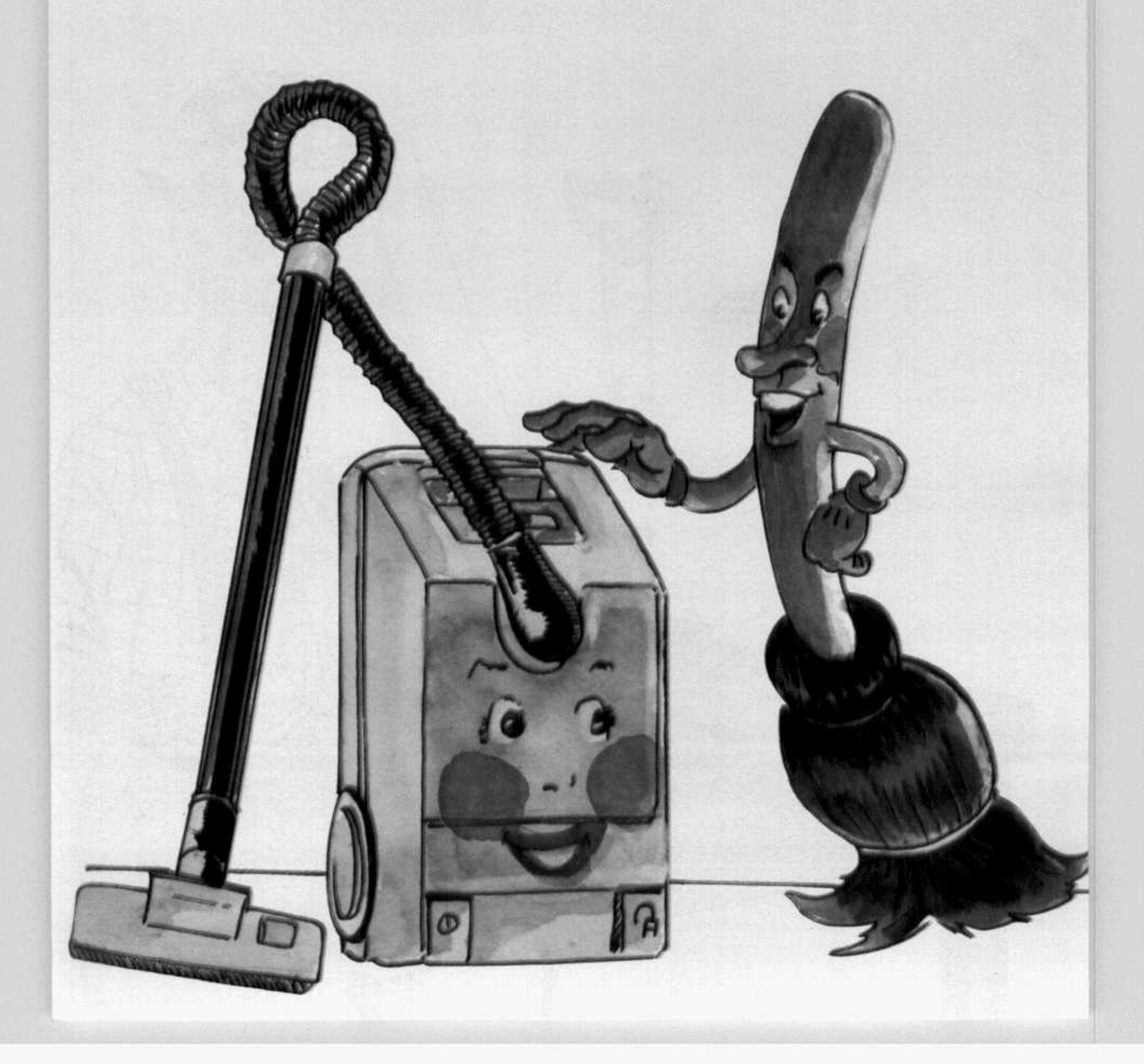
وفى الليل سـمـعت مكنسـة الليف صوت دمـوع تسـقط على الأرض، ونظرت حولها فرأت مكنسة الكهرباء تبكى، فاشـفقت عليها وسألتها عن سر بكائها وهى الجميلة الجديدة، قالت المكنسة الكهربائية بخجل:

- إننى فى أشد حالات الخجل، لقد كنت أتباهى عليك كثيراً، وكان من الواجب أن أكون مجـرد مكنسة، وعندما ينقطع التـيار أصبح بلا قيـمة، أما أنت فـتعـملين فى كل الأوقات، وأنت أيـضا قـادرة على التسـامح ونسيـان الإساءة، وكل ما أرجوه أن تتقبلى أسفى وأن نصـبح أصدقاء نتعاون معاً على نظافة المكان.

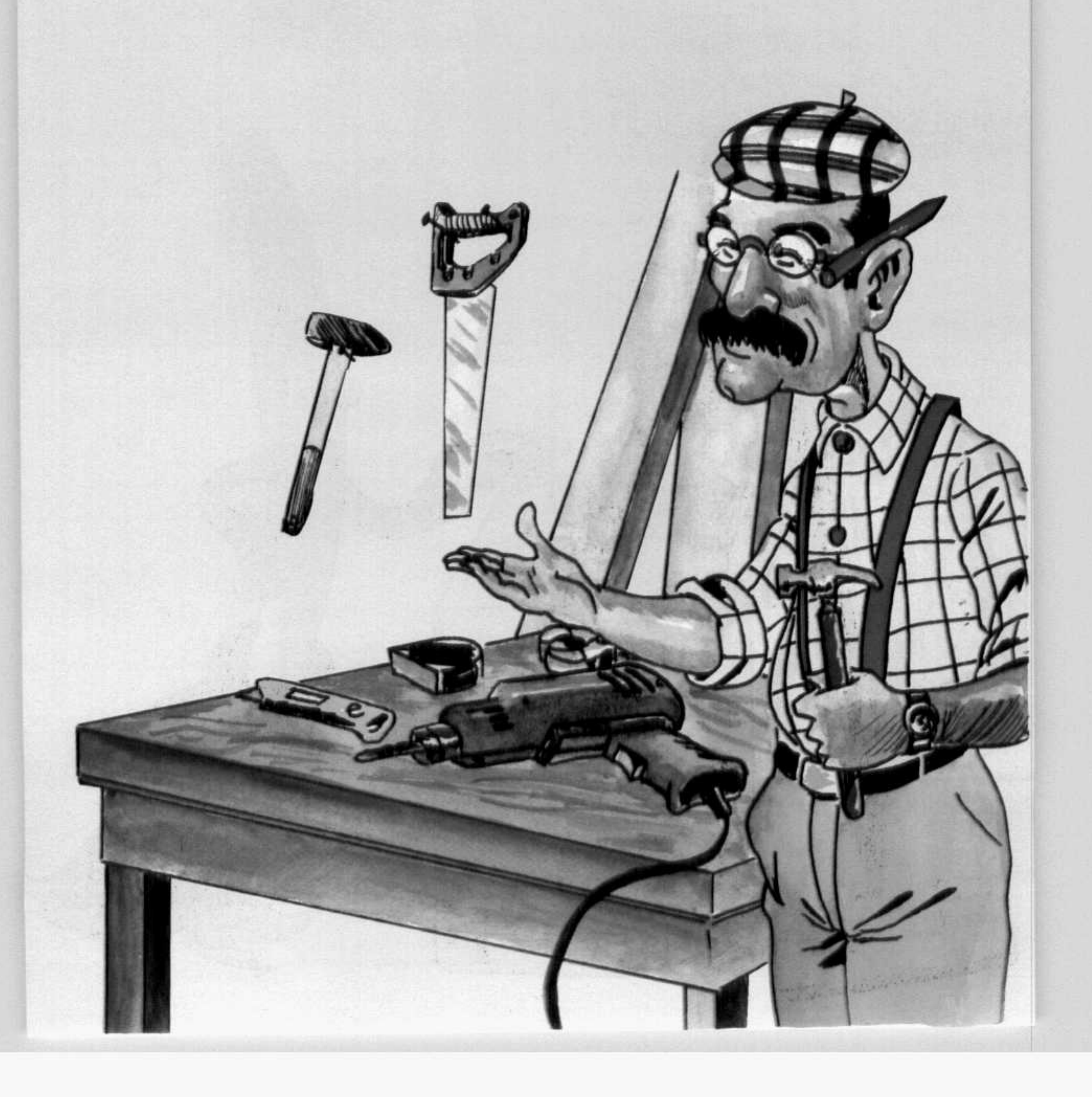
كذلك قـالت مكنسة الكهرباء وهى فى أشد حـالات الأسف، وكان من الطبيـعى أن تقبل مكنسـة الليف اعتـذارها، فمكنسـة من الليف لا تملك فى الدنيا إلا الحب والرغبة فـى العمل، ومن يومها والمكنستان تعـيشان جنباً إلى جنب فى ألفة وحب، تمتـد يد سيدة البـيت لاستخدام واحـدة منهما فتـعمل

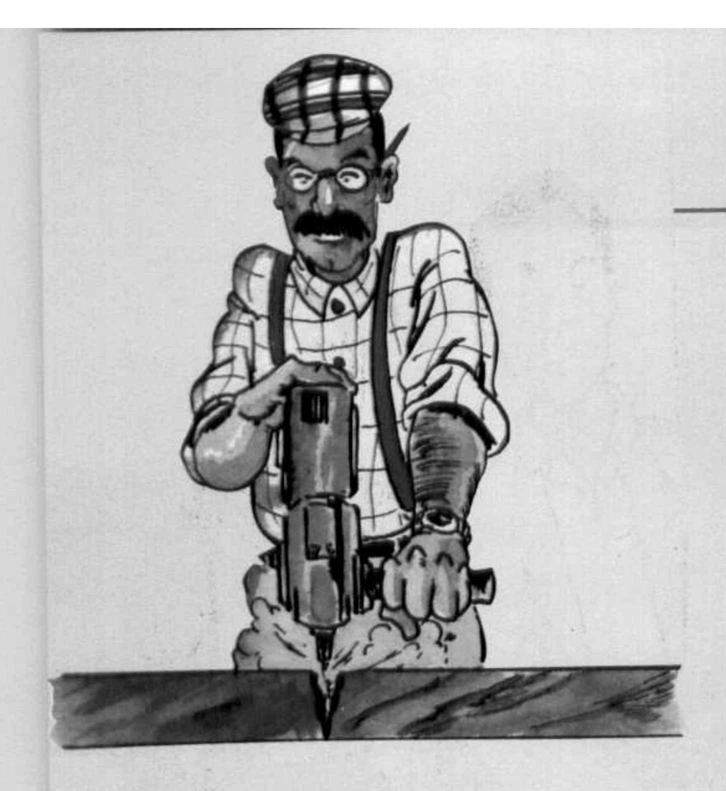
بهمة ونشاط ثم تعود إلى أختها وتحـدثها عن سعادتها بالعمل، ذلك أنه كان يتصادف كـثيراً أن ينقطع تيار الكهـرباء وتسمح سيدة البيت للمـكنسة القديمة بالعمل إلى جوار المكنسة الجديدة.

هكذا حدثتنى الأشياء.



سـوف أحكى لكم هذه المرة حكاية النجـار العجـوز مع كتلة الخـشب، وكتلة الخـشب الضخـمة والصلبة كـانت من شجـر الزان الذى لا نزرعه فى بلادنا، نستـورده من بلاد الشمال الـباردة، ذلك أن شجـرة الزان لا تنمو فى





المناطق الحارة أو الدافئة، لكنه لصلابة أخشابها وقدرتها على الاحتمال نأتى بها ونستخدمها فى صناعة الأثاث، حجرات النوم والصالونات والسفرة وكل الأشياء الأخرى التى تحتاج إلى صلابة، ولأن الدنيا تتقدم، ولأن الإنسان فى زماننا يلجأ لاستخدام الآلات ليوفر الوقت والجهد، فقد اخترع للنجارين آلات نجارة تعمل بالكهرباء، تقطع الكتل الضخمة من الخشب إلى أجزاء مناسبة، تحفر فى سطوح الخشب ثقوباً مناسبة فى الأماكن التى يحددها النجار بقلم رصاص فوق سطح الخشب، ولأن الناس زادت مطالبها فقد أصبح من الطبيعى أن تزيد مطالبهم، وأن يتحول النجار إلى مهندس، يرسم كل شىء على الخشب ويذهب به إلى ورشة الآلات الكهربائية، يقطع أو ينظف أو يمسح السطوح الخشنة بالآلة، يريح نفسه ويعمل بدل الشىء الواحد عشرة أشياء، لو تركنا عم حسن النجار ليحدثنا عن الأدوات اليدوية البسيطة التى



كان يستخدمها فى شبابه معتمداً على قوة الذراع البشرى والصبر الطويل والدقة الشديدة، لو تركناه لقال لنا الكثير عن الزمن القديم، ربما ينسى حكايته مع كتلة الخشب، وحكايته مع كتلة الخشب هى حكاية الإنسان مع الدنيا والطبيعة، هى حكاية الكلمة الصادقة التى يقولها ولا يتأخر عن تنفيذها أبداً، ولأن عم حسن مؤمن فإنه عندما يعد بشىء فلابد أن ينفذه، وهذا هو ما حدث بالضبط.

نتفق إذن أن أى نجار محترم لابد أن ينفذ وعده، ونتفق كذلك أن أى إنسان محترم يفعل نفس الشىء، يعد ويفى بالوعد، وعندما تذهب أنت أو أى واحد لعم حسن تطلب منه أن يصنع لك مكتباً أو سريراً أو مقعداً، أو أى

شيء حتى ولو كـان صغـيرا، كان يفكـر أولا، يحسب الوقت اللازم لتنفـيذ طلبك، يقول لك مثلا:

- يوم السبت الأول من شهر رجب.

أو يقول:

- يوم الخميس الأخير من شهر شوال، أنا مزحوم بطلبات سابقة.

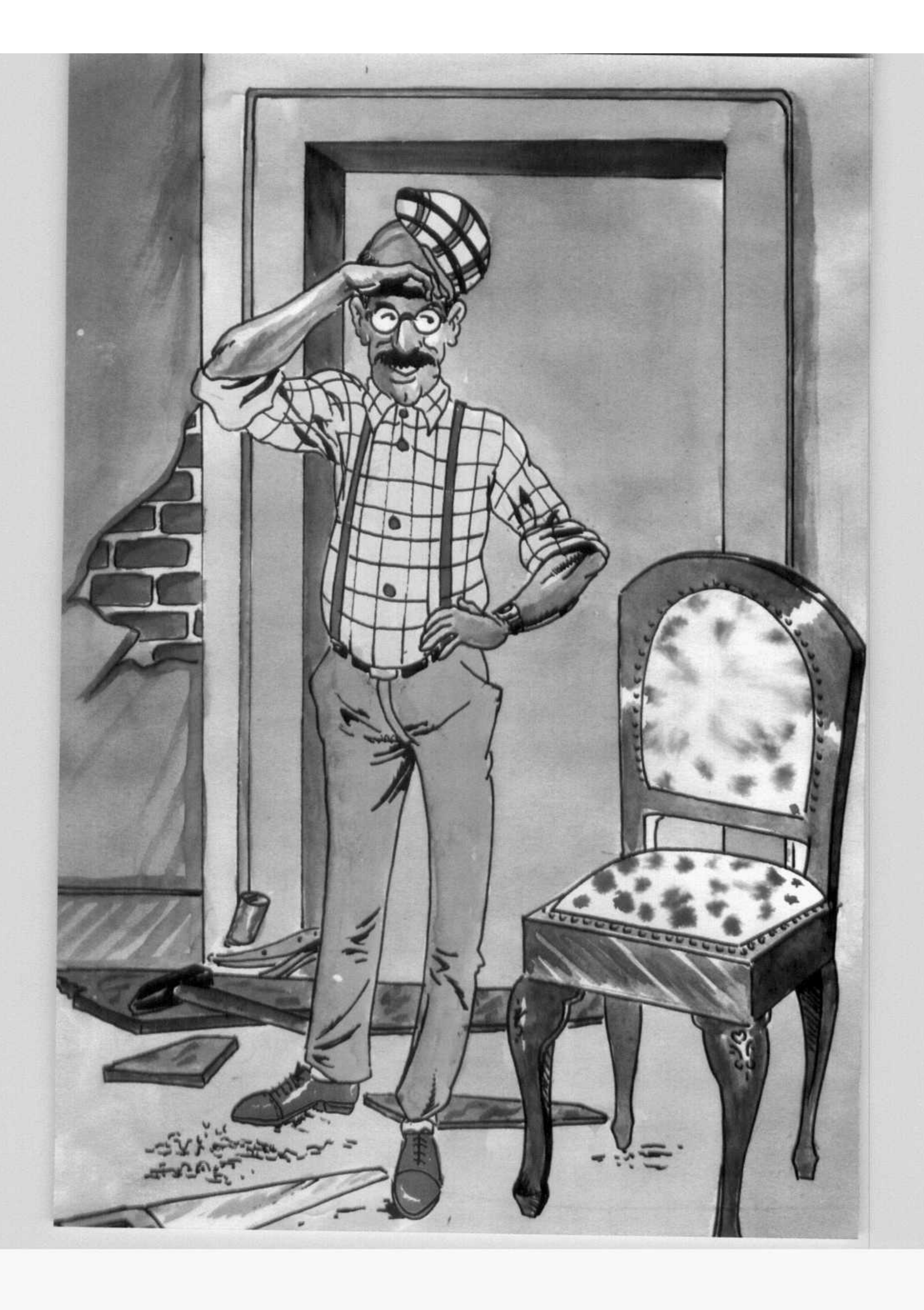


وإذا وافقت على الموعد يكتب هو فـى دفتره كل شىء، المطلوب وتاريخ التسليم والمبلغ الذى يحدده ثمناً، كل الناس تحب عم حسن لصدقه ودقّته فى العمل وعدم رغـبته فى استـغلال أى واحد يلجأ إليه، يحـسب ثمن الخشب وأجرة الآلات ومصاريف النقل ويحدد لك أجره البسيط إذا قارنته بأجور غيره من النجارين، لكن أهم ما فى الأمر أنه يسلمك طلباتك فى موعدها بالضبط وهو شىء نادر فى هذا الزمان.

كان عم حسن قد اتفق على صناعة ثلاث حجرات لعروس جميلة يحبها من بنات الحى، كان قد حسب حـساب كل شىء، أجّل الأشياء الأخرى إلى مواعـيد أخرى، انتـهى من حجرة النوم وحـجرة الصالون وانتـهى أيضا من حجـرة السفرة مـا عدا مقـعداً واحداً، عـرض مصنوعاته أمـام الناس فنالت إعجابهم، كانوا يقولون إن عم حسن نجاراً بارعاً فى صناعته وأنه يصدق دائماً فى مواعيده فمازالت أمامه ثـلاثة أيام ليسلم العروس أثاث بيتها الجديد، لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة، بقى مقـعد واحد لم يصنعه، وثلاثة أيام بالنسبة



لمقعـد واحد يصنعه عم حسن كـثير وكثـير جداً، لو قطع بالمنشـار الكهربائى جزءاً من كتلة الخشب حسب رغبته فربما ينتهى من صناعة المقعد فى ساعة أو ساعتين لكن المنشـار الكهربائى تعطل عن العمل، صاحب المـنشار الكهربائى نفسـه لم يعرف سـبب توقف منشاره عن تقـطيع الخشب، لجأ إلـى مهندس الآلات فقال إن الأمـر يتطلب كشفاً وبحثـاً وإصلاحاً وأن الزمن اللازم لذلك هو يوم أو يومين، انتظر كل النجـارين وانتظر عم حسن أيضا، كـان مطمئناً إلى أن المطلوب منه شىء بسـيط، لقـد انتهـى من كل شىء إلا ذلك المقعـد الوحيد لحجرة السفرة، لكن الأمـر لم يكن بهذه البساطة، وما حدث لم يكن فى الحسـبان، ذلك أن المنشـار الكهربائـى عاند ولم يعـمل حتى جـاء اليوم الثالث، موعـد تسليم الحجرات الثلاث كاملة الصـنع، كان من الصعب على عم حسن أن يسلـم العروس حجـراتها ناقصـة، وكان من الصـعب أيضا أن يقول عنه الناس إنه لم ينفذ وعده، قد يقول البعض إن التأخير لم يكن بسببه وأن ظروفاً جـديدة قد حدثت ولم يكن هو مسـئولاً عنها المسئـول هو المنشار الكهـربائى، لكنـه كلام لا يـريح عم حـسن الذى قـام وبحث عن منشـاره



اليدوى. وضع كتلة الخشب شديدة الصلابة أمامه وبدأ ينشر، ينشر وينشر طوال اليوم. كان يريد أن ينفذ وعده بأى شكل، وكان الناس يقولون له:

- لا تتعب نفسك أيها الرجل العجوز، تسليم الأثاث ناقصاً لن يضر أحد، مازال أمام العروس أيام قبل الزفاف.

لكن عم حسن لم يوافق.. ظل ينشر وينشر والعرق يتساقط من جبينه وذراعه الضعيفة لا يكف عن العمل، هل نجح عم حسن فى تقطيع الأجزاء التى يحتاجها من كتلة الخشب بفضل إرادته أو أنه نجح بسبب عرقه الذى كان يتساقط على كتلة الخشب، أم أن الكتلة نفسها شعرت بالخجل منه وساعدته؟ ربما حدث شىء من هذه الأشياء وربما حدثت كلها، لكن المهم أنه فى آخر النهار كان قد صنع المقعد المطلوب وجلس سعيداً بينما يحمل الناس أثاث العروس التى يحبها كاملاً وفى الموعد الذى وعد به ونفذ الوعد.

رقم الإيداع: ٨٠٨٣ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-294-196-1